الثورة
الاربعاء 15 ذو الحجه 1433هـ 31 أكتوبر 2012م العدد (17514)

تَـغْـرِيْـبَـهْ

حسن عبدالله الشرفي

عـيـدٌ بـعـيـنٍ وَيَـــدٍ مُـتـعـبـهْ
كـأنَّـه مـسـكـيـنـةٌ مَـتْـرَبَـهْ
لا بـيـتُـهـا مـنـهـا، ولا أهـلُـهـا
مـنـهـا، ولا أثـوابُـهـا المُـجْـدِبَـهْ

تـمـرُّ فـي الـشـارع لـم تـنـتـبـه
ولا سـواهـا لـسـواه انْـتَـبَـهْ
عـيـدٌ مـن الإسـفـلـت يـصـغـي إلى
مـعـزوفـةٍ مـشـروخـةِ الـذَّبْـذَبَـهْ

»آنَـسْـتَـنَـا« مـرَّت ولا مُـعـجـبٌ
فـي الـصـخـب الـبـالـي ولا مُـعْـجَـبَـهْ
وفـي الـمـجـامـيـع الـتـي أشـبـهـت
عُـمـي الـمـرايـا فـي وجـوه الـشَّـبَـهْ
حـتـى الـبـيـوت الـبـيـض حـتـى الـذي
فـيـهـا بَـــدَت عـاريـة الأثْـــرِبَـــهْ

○ ○ ○ ○

عـيـدٌ، كـمـا لـو أنـه نُـكـتَـةٌ
آتـيـةٌ مـن دُمـيـةٍ مُـذْنِـبَـهْ
ولا لـصـدق »سُـبـلـة الـعـيـد« إن
جـاءت بمصل »الكعك« في »المَطْيَبَهْ«
وقُـــل »لـصـوت الآنـسـي« إنـهـا
سـالـبـة الإصـغـاء لا مُـوْجَـبَـهْ

○ ○ ○ ○

عـيـدٌ، كـمـا لـو أن أطـيـافـهُ
كـتـابـةٌ مـهـجـورة الـمَـكْـتَـبَـهْ
الـكُـلُّ عـن قـامـوسـهـا غـائـبٌ
وتـعـرف الـجُـدران مـا غَـيَّـبَـهْ
جـاء زمـــانٌ مـن رمـــاد الـمُـنـى
يـقـول «أيـن الـبـلـدة الـطَّـيِّـبَـهْ»
أقـــول قـولـي «وخِـــرافـــي» على
أرسـالـهـا تـقـتـاتُـهـا الـمَـسْـغَـبَـهْ

صنعاء 25 - أكتوبر 2012 م

العولمة وثقافات التنوع

■ «نهاية الثقافات الوطنية؟» عنوان كتاب بصيغة الاستفهام، تأليف: لويس بونيه،ايمانويل نيغرييه وآخرون–الناشر: لاديكوفيرت–باريس – يحاول هذا الكتاب الإجابة عليه في قسمين رئيسيين تتوزع بينهما مساهمات المشاركين. يحمل القسم الأول عنوان: «العولمة والهويات والثقافة» أما عنوان القسم الثاني فهو: التنوّع الثقافي في الواقع الملموس . وتحمل مساهمات . فصول القسم الأول العناوين التالية: الثقافة والاختلاف: تحديات التعددية الثقافية ومسار عولمة الصناعات الثقافية والتنوع والحقوق الثقافية . وعناوين مساهمات . فصول القسم الثاني من الكتاب هي: الثقافات السياسية والتنوع في المملكة المتحدة . بريطانيا و هل هناك ثقافة تنوع ثقافي ؟ و«الهجرة والسياسات الثقافية في كاتالونيا الاسبانية و الثقافة والتنوع: مقارنة فرنسية . اسبانية ومقارنة بين أصعدة سياسية» .

مساهمات هذا الكتاب تدور كلّها، كما تبيّن عناوينها، حول تساؤل عريض قد تمكن صياغته بكيفية أقلمة السياسات الثقافية مع واقع التنوّع في عالم اليوم؟ هذا على خلفية القول بداية ان صدام الثقافات أخذ بعدا كبيرا في العقدين الأخيرين بفعل عاملين أساسيين. العامل الأول هو نهاية الاستقطاب الثنائي الدولي بين معسكرين غربي وشرقي حملا قيما مغايرة وفي حالة تنافس . كما كان من نتيجة نهاية النزاع بين الغرب والشرق إحياء المجابهات القديمة ذات الطابع الاثني أو الديني أو الثقافي. والعامل الثاني هو تعاظم ظاهرة الهجرات التي أدّت إلى تواجد بشر متنوعين ومتعددي الثقافات في نفس الإطار الجغرافي.

وتتمثل إحدى السمات التي تؤكّد عليها التحليلات المقدّمة في هذا الكتاب في التأكيد على أن مفهوم التنوع الثقافي أصبح ذا قيمة معيارية في السياسات العامة، وفي سياق عولمة متسارعة للاقتصادات والمجتمعات. أما الوجه الآخر لوصول هذا المفهوم إلى مصاف المعيار فيكمن في وضع الثقافات الوطنية للسياسات الثقافية التي ترعرعت وتطورت خلال القرن العشرين موضع التشكيك هي الأخرى.

وإذا كان هناك قديما نوع من التمازج بين الهوية الوطنية و الهوية الثقافية ، فإن مثل هذا التمازج قد جرى كبحه. بل أصبح الفرد نفسه في المجتمعات ذات الواقع التعددي هو نفسه تحت تأثير عدة هويات .

ومن النقاط التي تتركز حولها النقاشات في هذا العمل، التأكيد على ضرورة استثناء الإنتاج الثقافي من منطق السلع التجارية التي يتم تداولها حسب قواعد اقتصاد السوق. ومثل هذه الدعوة لـ «الاستثناء الثقافي» تكاد لا تخفي بالكاد الدعوة إلى عدم قبول الهيمنة الثقافية الانكلوسكسونية . وذلك على قاعدة التأكيد أن أحادية النمط الثقافي العالمي، إنما تشكل مساهمة في قتل الثقافة. لكن مثل هذا التأكيد على الخصوصية الثقافية وضرورة حمايتها في مواجهة الثقافات الغازية ينبغي أن لا يطمس مشاكل ثقافية ذات طابع محلي والتي تشكل عامة جزءا من مشاكل الأقليات بصورة عامة، كما يشير أكثر من مساهم.

وتتم أيضا مناقشة مفهوم التعددية الثقافية بإسهاب في هذا الكتاب باعتبار أن هذا المفهوم يعبّر عن

ظاهرة جديدة كانت ولادتها في الولايات المتحدة الأميركية خلال عقد السبعينات الماضي. وذلك في مواجهة تيارات عريضة كانت تدعو إلى نوع من التمثّل الثقافي للجميع في بوتقة الثقافة السائدة.

وقد عنت التعددية الثقافية أولا احترام الثقافات المختلفة التي تتعايش فيما بينها في إطار جغرافي معيّن وبحيث يتم اعتبار قيمة كل منها مساوية لـ «قيمة» مختلف الثقافات. هنا تثار باستمرار تقريبا مشكلة الانحراف نحو نوع من الانتماء الطائفي .

ولعلّ أكثر المهمات دقّة التي تعرّض لها المساهمون في هذا الكتاب تكمن في تعريف العولمة من وجهة نظر السياسات الثقافية وما عرفته هذه السياسات من تغييرات حقيقية في سياق ما بعد سقوط جدار برلين في خريف عام 1989. ومهمة أخرى لا تقل دقّة وتتعلق بمعرفة عمّا إذا كانت السياسات الثقافية المعنية هي بمثابة حصان طروادة من أجل خدمة المصالح التجارية أو أنها تمثل طريقة جديدة لمعالجة مشكلة الهويات داخل مجتمعات تتعدد فيها الثقافات؟ ويتم التوصل في المساهمات الأخيرة من هذا الكتاب، المكرّسة لدراسة مجموعة من الحالات العينية، إلى القول ان التعددية في إطار السياسات الثقافية المختلفة يتم تفسيرها حسب طرق تختلف هي الأخرى حسب السياقات الوطنية المعنية بها. هكذا مثلا تبدو الحالتان الانجليزية والهولندية في حالة تناقض مع حالات إيطاليا واسبانيا وفرنسا. وفي جميع الحالات تبقى طريقة معالجة البلدان لمفهوم التنوع الثقافي مرهونة أولا بـ «علاقتها التاريخية الخاصة مع مفهوم الآخر، الغير». كما أنها مرهونة، بدرجة ثانية، بتطور السياسات الثقافية المعاصرة وبدرجة مركزية الدولة. وبكل الحالات يتم التأكيد على أن مناقشة التنوع الثقافي تتطلب قبل أي شيء عملية نقد قائمة على أساس تحليل مقارن . وهذا ما يفعله عمليا المساهمون في هذا الكتاب.

ولعل الميزة الأساسية لهذا الكتاب هي في أنه يجمع أخصائيين من عدة بلدان ويناقشون تجارب وطنية متنوعة. وهم ينتمون إلى ثمانية بلدان تتوزع في عدة قارات ويقدّمون جميعهم رؤية نقدية للسياسات الثقافية بعيدا عن جميع الأفكار والأحكام المسبقة.

المشرفان في سطور

لويس بونيه، أحد المشرفين على هذا الكتاب هو أستاذ للاقتصاد في جامعة برشلونة. كرّس أعماله لتحليل السياسات الثقافية على الصعيد الأوروبي والدولي، وذلك بالاشتراك مع زميله والمشرف الآخر على الكتاب، ايمانويل نيغرييه الذي يحمل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية ويعمل باحثا في المركز القومي الفرنسي للبحث العلمي، وتحديدا في مركز الدراسات السياسية حول أوروبا في مدينة مونبلييه.

سبق للمشرفين وقدّما معا عملا تحت عنوان السياسة الثقافية في اسبانيا ، وقد صدر عن دار نشر «كارتالا» الباريسية خلال عام 2007.

الكتاب: نهاية الثقافةالوطنية؟–السياسات الثقافية أمام امتحان التنوّع––تأليف: لويس بونيه،ايمانويل نيغرييه وآخرون–الناشر: لاديكوفيرت–باريس 2008الصفحات: 230 صفحة.

علي جاحز في رائعته الحزينة ..

لو كنت بيننا..

لكان نعشك أنيقاً

■ ثلاث وعشرون دمعة من الكلمات أكبرها لحظة صارت صفراً ، ذرفها حدس الشاعر المبدع علي أحمد جاحز المكلوم بفراق سيدة الأحبة " أم زيد " زوجته الراحلة إلى رحاب المولى " معوض الصابرين على البلاء ومعين المكلومين " في القصيدة النثرية البديعة المنشورة في صحيفة الثورة العدد 17486 الصادر يوم الاربعاء الموافق 3 أكتوبر 2012م و التي همى بها الشاعر علي جاحز على الشعر كطيف نزل لتعليم الأخير أخلاق الحزن ولقنه درساً من الصور البهية والخالية من سحنة البهوت رغم ذلك الفيض الحزين الذي يُعيد أنتاج الحزن برؤى العظماء والشعراء الكبار وبهامة الأديب الذي يدنو كالوردة بإنحناءة هفيفة ولطيفة إلى الرمل .. إنحنأة يغلفها النقاء والرضا والشفافية الهادرة في مواويل يستحيل أن يلتقطها هجس أو حدس تؤثثه الانفعالات وتحيط به نوازع النشيج الجاف بطبيعة الحزن كحالة تعتري النفس الشاعرة .. يقول علي جاحز :

اللحظة كانت تختالني
وأنت كنت تختالين الوجع
وأنا لم أكنت أعرف
أن اللحظة هي أنت
إلا حين صارت اللحظة
صفرا

أي قدرة تتراءى لشاعر أن يصف اللحظة بوصف لا يترك لها سوى الفراغ والكينونة الممنوحة للهباء الذي يماثل الهباء والخواء الذي تركته " أم زيد " .. كأن القلب المثقوب بالحزن يسرب آلام وأوجاع صارعتها شريكة وحبيبة الشاعر طويلاً ومن ثم تخرج ذات يوم بهدوء ومن ذلك الثقب الذي رممته من الداخل بالاحتساب والرضا :

هأنت تتشبثين بقشة هي أنا!!.
تغرق القشة
في كل مرة
أنت ماتزالين تعطين دروسا
في الصبر والأمل

هذه هي البشرى التي تلف سكينة الشاعر المكلوم وتحف امرأة كان وجهها ميمماً صوب الله فيما أُبتليت به وهي تجنح بين براثن الوجع ليالي كثر وطوال ولقد استطاع الشاعر الإفلات من قبضة الحزن بأناة الفيلسوف والحكيم الذي كافأته وأكرمته الرؤى نظير أشتغاله لنيل المعرفة فووقفت إلى جواره الكلمة في أحلك الظروف وانتزعت القصيدة عبراته الكئيبة ولست أظن أن الحزن ليتركه بالمرة لكن يظل التذكر رفيقه وأشق بذلك لحساسيته المخملية التي أعرفها فهو الذي كتب في الماضي نصاً بعنوان " لماذا أصاب بالتذكر كل يوم " ومن اعتنانات هذا جابه الشاعر الألم الثاني عوضاً عن الالم الاول الذي كان يعتريه لأوجاع " أم زيد " فقد تركت شيئاً من الظلام لا يستحق شعاعات من الضوء وسيدة الضوء علمتْ كل الأرجاء في المنزل شفافية تُعين على خرق الظلام .

ولشفافية الحزن توهان تنادى لغياب الفقيدة ليجد الشاعر العناء في إيجاد البيت بسبب الظلام الذي أستغرقته النافذة على حساب إهتداء الشاعر له وأن وصل البيت ودخل الغرفة وجدها سيباً من العراء وأفقاً من الصحراء وليلاً كاسر يخفف من وطئته الشاعرية وتهويمات المثقف ولم يكن ليصاب بالسكتة الشعرية على عظمة المصاب وهذا معنى أن تكون وفياً ومخلصاً لعزيز فقدته

أنطفأت النافذة التي كانت تجدني
حين أضل طريقي إلى البيت
الغرفة أتسعت مجدداً لتصبح
صحراء

وتزداد فورة الوجع ولكن هذه المرة ليس الوجع الذي الفقيدة ولا وجع الذات الشاعرة بل وجع القصيدة ومساربها التي تشيء حينما يصف الشاعر بغرابة أمر من أمور المنزل يجري على غير العادة ومهمة من المهمات التي تحتاج إلى لمسات خاصة من سيدة المنزل وقد غادرت فبدت الصدمة قضبان وبصورة شعرية خاطفة ورائعة تتلبس الحال درامية عالية محمولة على ظهر عشوائية وارتجال ما كان لهما أن يكونا لو كانت الفقيدة على قيد اللحظة ذاتها:

لو كنت بيننا لحظة رحيلك عنا
لما أعتقلتنا الصدمة
وتساقطنا كجراد أدراكه الليل
لو كنت بيننا
لكان نعشك مرتباً وأنيقاً

بشير المصقري

إنه الإبهار الذي لازم الشاعر ويلازم القارئ بتخييل له اعتبارات ماقبل الفاجعة لذلك أظن أن ثلاثة وعشرين مقطعاً أسطورية في الرثاء وفي قدسية البوح قد قطرت احزانها تقطيراً على بال الشاعر المفعم بحميمية شراكة أكثر من عقد من الزمن صاغتها أدق التفاصيل لحياة دارت بين كيفية إدارة العش والأهتمام بحوليات المنزل ربما تشكل لقول الشاعر :

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت جيلاً طيب الأعراق

ويتجسد الإشراف على كل التفاصيل بخيالاتي لهيئة منزل صديقي المكلوم حين كنت أزوره وأرى مفرادات المنزل الجميلة والمرتبة ذلك الترتيب الحصيف الذي يعم كل شبر في طريقي إلى المجلس الذي يستقبل به علي جاحز ضيوفه وهنا أعتقد مصادقة أن كل شيئ يخلو من لمسة يدها ولا يحمل بصمتها يبدو بارداً ويتغشاه التواضع حتى الدرك الأخير :

من يشرف على مراسيم عزائك
لذا فأنها بدت باردة
ومتواضعة ..

ان لكل شاعر مراس تتفرعن خلاله حواسه المصطفة على خط واحد أمام لحظة الكتابة وهو الشغف الذي يرتاد القرائح ولكن ليس باستطاعة حاسة التمثيل لنفسها على حدة كما يحدث في قصيدة كهذه حيث يستشعر القارئ أن ثمة ما يداعب حواسه لحظة القراءة وثمة ما يضعه على ضفاف الحزن الشفيف وكأنه يرى ويلمس ويشتم ويسمع ويعيش بكل حواسه داخل النص حد التوحد والانصهار بأصداء النجوى المنبعثة من أغوار الذات الشاعرة خلال برهات من الهجس تساوي سنوات كمعادل إبداعي للحالة الشعرية الباعثة لأصيص الألم المتدافع في أحشائه ويذكرني ذلك ببيت البرد وني :

يطفي التوقد باللظى ينسى المرارة بالمرارة
فهنا يستيقظ الحزن من لوعة الحزن في قول الشاعر يولد حزن في نفس المتلقي :

كم تمنيت لو قصصت عليك تفاصيل مأتمك
الأصدقاء حملوا عني كل شيئ
حتى الحزن والبكاء

ألقاني على جاحز كقارئ إلى قارعة قناعاتي التي أستلخصها بقولي :

عندما يحزن الشاعر تؤمن القصيدة بأن الحروف قلوب إضافية على الأكف "

فالشاعر لم يحمل أحد أوزار ووقائع الأقدار كما فعل نزار قباني في قصيدة بلقيس التي رثا بها زوجته بلقيس الراوي التي قضت في حادث تفجير السفارة العراقية في بيروت ولست بصدد الربط بين الشاعرين أو أحاول نصب تداخل بين الموقفين إلا أن الموت يوحد الأشياء ، والحزن يعلقها في أفق واحد ولكل شاعر دأب على إبراز تداعيات الفواجع وذاك شيئاً من القاسم المشترك بين القصيدتين ، وفي هذه القصيدة لامس القارئ الحزن النبيل والذي قد يتلاشى بوقع الدهشة حيال القدرات الإبداعية داخل النص وما أرقى الحزن في هذا المقام رغم قساته وعلى علاته حينما يتماس كقضية مع الشعر .. وأنه لتهذيب أنيق لهذا الكائن الذي لا يحدد مواعيد لمداهمة البشر ولا يبعث لأحد إشعار بمقدمه وتلك فرصة الشاعر في تلقين الحزن قصيدة لن ينساها وإحداث اجتهاد خلاق لاكتشاف اللغة متليسة بشكول واعية بمهمتها الطارئة ، وحَسْب الشاعر المبدع علي جاحز استخراج شهادة وفاة من القلب تغني عن الذهاب إلى أقرب مكتب للأحوال المدنية لاستصدار شهادة وفاة لا تضاهي شهادة القلب تنبثق خلالها أجلى أنبثاق أنسانية الشاعر في التعايش مع الكائنات من حوله .

الشارقة تجمع العالم في معرض الكتاب

● الشارقة– القائمون على معرض «الشارقة الدولي للكتاب» في دورته 31 للعام 2012 أعلنوا أن 62 دولة ستشارك في المعرض، الذي يقام خلال الفترة من 7 إلى 17 نوفمبر– تشرين الثاني المقبل، منها 24 دولة تشارك للمرة الأولى.

وتتضمن قائمة الدول المشاركة 22 دولة عربية، و40 دولة أجنبية، تشارك من خلال 924 دار نشر، ومعروف أن مصر اختيرت ضيف شرف الدورة للعام الحالي.

ومن بين الدول التي تشارك للمرة الأولى في المعرض أسبانيا، أستراليا، إيطاليا، بولندا، تايلاند، رومانيا، صربيا، الصين، كندا، نيجيريا، واليونان.

وأكدت بعض المصادر الصحفية أن ضيوف المعرض هذا العام هم: محمد صابر عرب وزير الثقافة المصري، والفنانان عادل إمام ويحيى الفخراني، والروائية أحلام مستغانمي.

كما سيرافق المعرض فعاليات عدة منها، برامج ثقافية، وبرامج للطفل، وبرامج للطبخ، وتتنوع فعاليات البرامج الثقافية بين تقديم الجوائز، لاسيما جائزة شخصية العام الثقافية التي فاز بها هذا العام الكاتب والشاعر الإماراتي نجيب الصائغ.

ويشهد المهرجان توزيع جوائز الشارقة لتكريم دور النشر، والكتاب الإماراتي، وأفضل كتاب مطبوع في معرض الشارقة، وأفضل كتاب أجنبي في مجال الاقتصاد، كما سيتم تقديم جائزة «اتصالات» لكتاب الطفل، وسيتم توزيع جميع الجوائز في اليوم الأول للمعرض.

كما سيقام في البرنامج ذاته، أمسيات شعرية وثقافية، وحوارات، وحلقات نقاشية، ومحاضرات، وحفلات موسيقية، وقراءات في كتب، والعديد من الفقرات التي تتضمن موضوعات سياسية وأدبية وفلسفية ونقدية وفكرية وكاريكاتورية وتاريخية وسينمائية وفنية وإسلامية بالإضافة إلى العديد من حفلات التوقيع على الكتب للأدباء والشعراء والمفكرين والأدباء.